۱۳

علم نفس قرآنی جدید

بشارات فجر جدید

obeikandl.com

مشروع السلام العربى الإسرائيلى توقف تماما منذ اقتحام الجرافات الإسرائيلية للقدس الشرقية لبناء مستوطنة هارحوما.. وهناك قرار من القمة العربية بتجميد التطبيع مع إسرائيل.. وسعى حثيث لإحياء فكرة السوق العربية المشتركة بدلا من السوق الشرق أوسطية التى كانت تسعى إليها إسرائيل.. وهناك زعيم جديد من التيار الإسلامى المعتدل فى إيران هو «خاتمى».. وفتح للحدود بين سوريا والعراق ومحاولات عربية لإذابة الجفوة والعزلة العراقية العربية وقبول العراق عضوا فاعلا فى الجماعة العربية.

والوقت حان لإخراج إيران من الظل والتغلب على مؤامرة التفتيت والتمزيق الذى تمارسه أمريكا وإسرائيل وأوروبا.. وجمع أطراف البيت العربى والإسلامى.. إيران والعراق وسوريا ومصر ولبنان والمملكة العربية السعودية فى جبهة واحدة قوية ومد الجسور نحو الصين والأطراف الإسلامية فى آسيا.. طاجيكستان وكازاخستان وأذرباجان وتتارستان والباكستان واندونسيا وماليزيا، ومحاولة استقطاب التيار الإسلامى الناهض فى تركيا العلمانية وفتح الحوار مع فاراكان والتيار الإسلامى فى أمريكا.

والمؤتمر الإسلامى فى طهران فرصة ذهبية لجمع أطراف العائلة الإسلامية المضطهدة والمنبوذة والمتهمة باطلا بالإرهاب

من العالم كله، ذلك الإرهاب الذى أسموه ظلماً بالإرهاب الإسلامى.. وهو إرهاب مفتعل ومصنوع وممول من المخابرات الأمريكية الـ CIA والموساد ومن الدول الأوروبية صاحبة المصلحة.

وقد رأينا ما كان يصنعه الاستعمار الفرنسى فى الكونغو «زائير» وكيف ورث الاستعمار الأمريكى فرنسا هناك وطرد موبوتو واستعمل كابيلا.. ومن قبل ذلك سقط عملاء أفارقة سابقون أمثال: بوكاسا وعيدى أمين وموجستو وسيادبرى وترنحت أنجولا وموزمبيق بين عملاء السوفيت وعملاء الأمريكان.. وتاريخ نهب الثروات الإفريقية سجله طويل فى القارة السوداء.. ومن قبل ذلك ما حدث فى القارة السوداء من خطف ١٥ مليون إفريقى وشحنهم فى سفن القراصنة إلى انجلترا وأمريكا ليباعوا فى أسواق النخاسة ويكونوا أرقاء وعبيد عمل لبناء الإمبراطورية التى لا تغيب عنها الشمس.. ومنطقة البحيرات الكبرى الآن فريسة بين أنياب الموساد والـ CIA فى محاولة للتحكم فى مياه النيل وبالتالى فى مصير السودان ومصر.. وهى تدار الآن بالمؤامرات والمكائد والعملاء من كل لون.

وقد ظل التاريخ كله مسلسلا واحدا مستمرا للحملات العسكرية ولنهب الدول المستضعفة.. والعملقة الأمريكية أتت ومعها ليل دامس من الحروب والصراعات والتخابر والتآمر والأسلحة النووية المرعبة.

ولكن هناك بشارات وبدايات لفجر يقترب رغم كل هذا الظلام الدامس.. فعودة إيران إلى إسلام العقل والاعتدال برياسة خاتمى وعودة العراق إلى البيت العربى وغلبة التيار الإسلامى على

الشراسة العلمانية فى تركيا وظهور الصين كقطب مضاد للقطبية الأمريكية وقيام الوحدة الاوروبية كمنافس ومناطح للدولار.. ونهضة دول إسلامية كانت فى الحضيض مثل ماليزيا وأندونسيا وقيام مسيرة إسلامية من مليون وخمسمائة الف أمريكى أسود فى قلب المعسكر الأمريكى.. كل هذه مؤشرات تدل على قرب انعطاف تاريخى كبير.

وهناك بشارات تخصنا نحن فى مصر بلدنا.. مثل تدفق البترول والغاز الطبيعى من قلب الصعيد الجاف المجدب وظهور خام الحديد والذهب بكثرة فى بلد مثل العوينات.. وإمكانيات التنمية والتوسع الزراعى التى تتضاعف كل يوم وبداية انخفاض المواليد.. وبداية وحدة عربية مؤثرة.. وتحسن المؤشرات الاقتصادية.. ومشروعات واعدة مثل توشكا وشرق التفريعة.

وعلينا أن نستفيد من هذا التغير فى الطقس ونقتنص هذه الفرص ونوثق علاقاتنا مع هذه القوى الواعدة المبشرة.. وأن نتجمع فى جبهة عريضة متماسكة.. فالشياطين يتجمعون علينا ارتالا.. ولن نستطيع أن نواجههم فرادى.. ويد الله مع الجماعة.

وأهل الله يقولون إن هذه البشارات هى بداية «المدد».. وأنها الحبل الممدود من المولى الكريم.. والله يقول فى قرآنه : ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا﴾ (٤٠ ـ الحج)

وها هو يدفع بالصين وبالروس وبأوروبا على الثور الأمريكى ويدفع بالتهور والتجبر الإسرائيلى إلى حتفه.

ولكن الله لن يقاتل لنا.. وإنما علينا أن نكون جنده.. وأن يأخذ كل واحد منا مكانه فى الصف.. الفلاح فى أرضه والعامل فى

مصنعه والطالب فى مدرسته والجندى فى دبابته.

وإسرائيل لن تجنح للسلام إلا كلاما.. لأنها لا تريد أن تبدد فرصة الحلف الكونى الذى يقف وراءها.. ولا تريد أن تبدد تفوقها فى السلاح والعتاد.. ولا تريد للآلة العسكرية التى كدستها أن تصدأ فى مخازنها.

إسرائيل لن تضيع هذه الثروة العارضة من الإمكانيات، فالظروف لا أمان لها وهى تتبدل بسرعة.

وإذا طال الأجل واستمر تسللها وتدخلها وضغطها وتآمرها وتخابرها فإن هذه المساندة العالمية سوف تتحول إلى ضيق ثم تبرم ثم ينقلب الحلفاء الخلصاء إلى أعداء.. فالتسلل والتدخل والتجسس الإسرائيلى الذى لم يستثن الحليف الأمريكى والضغط الصهيونى الدائم على الأصدقاء قبل الأعداء سوف يأتى بعكس نتيجته مع الوقت ومع استمرار هذه «الرذالة والفلاسة».

وهناك دائما قشة إذا تجاوزها الميزان سقطت الكفة.

وإذا طال الوقت فلن تجرى المقادير لصالح إسرائيل فقد طفح الكيل من مطالبها التى لا تشبع، وأطماعها التى لا تهدأ وبلطجتها التى تجاوزت الحدود.

وسوف ينقلب ربيع علاقاتها إلى شتاء وسوف تتجمد أطماعها فى ثلاجة، وسوف تنقبض عنها الأيدى التى كانت تعطى فى سخاء.. ولهذه الأسباب فإن إسرائيل لن تدع الطبخة تبرد «وتبوخ».

ولهذا لابد أن تلعب لعبتها وتنهى موضوعها بخبطة واحدة.. فهى فى حالة تسارع إذا توقف سوف تفقد جميع المكاسب التى راهنت عليها.

والظالم لا يملك إلا أن يحمى نفسه بظلم أكبر كلما استشعر

مقاومة خصومه.. فهو لو تراجع سوف تدوسه الأحذية وسوف يخسر خسارة تراكمية بقدر أكاذيبه.

وهى لهذا سوف تمضى فى بغيها وظلمها إلى آخر المدى حتى تقلب المائدة على خصومها، وتكسب الشوط كله قبل أن تهدأ وتتنفس الصعداء وترفع يدها.

ولهذا فالمواجهة لا مفر منها.

والمؤشرات بين جميع الأطراف لا تبشر بأى سلام حقيقى.. ولا يوجد وسط بالنسبة لمصير إسرائيل.. فإما أن تكسب كل شىء و إما أن تخسر كل شىء.. أما العرب فامامهم فرص بطول التاريخ ولن تقضى عليهم هزيمة واحدة.. وقد انتصرت مصر بعد هزيمة ٦٧.

أما إسرائيل فلا قيام لها إذا انهزمت.

وكلمة الله فى القرآن حسمت الموقف بالنسبة للمسلمين.. فهو يقول لإسرائيل مهددا :

﴿ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها﴾.

وهم لن يحسنوا.. ولهذا يأتى التعقيب القرآنى ليقطع الطريق عليهم :

﴿فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد «أى القدس» كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا﴾.

والمعنى أنه لن يحدث إحسان.. بل إساءه تكون الرد عليها بإساءة تدمر كل ما بنوا وكل ما عمروا.

وليس أمام إسرائيل إلا أن تناطح القرآن وتناطح قدرها المكتوب.. وهو الامتحان العسير.

ومن أجل هذا كان مبتدأ الصراع العربى الإسرائيلى هو ضرب

الإسلام فى جميع مواقعه ومحاولة تشويهه والقضاء عليه.. ولهذا جندت الاحزاب «الأمريكان والروس والأوروبيين» وكل شعوب الأرض فى معركة أحزاب جديدة على الإسلام المحاصر فى خندق الإرهاب وطبولها الإعلامية تدق فى كل مكان بأنه العدو الوحيد للتقدم والحضارة وأنه رأس الإرهاب ورأس الإجرام.. وأن القضاء عليه هو الأمل الوحيد للعالم.. وقد شهدنا جميعا فى مسرح جغرافى باتساع هذا الكوكب، ما جرى فى البوسنة والصومال وكشمير وبورما والشيشان وطاجيكستان والجزائر وتركيا واندونسيا والفيلبين وكوسوفو وفى منطقتنا العربية وفى قلب القدس من صراعات دامية ومذابح للمسلمين واتهامات للإسلام فى جميع وسائل الإعلام وفى كل المحطات الأرضية والفضائية وفى كل الصحف بكل اللغات.

والمعركة مستمرة والانفجارات ما زالت تطلع علينا مع كل مانشت جديد.

والله وحده يعلم نهايتها.

ولكنى أرى أن هناك بشارات فجر جديد تتسلل إلى الظلمة وأن الله يمد لنا بحبل مدده وأن القطبية الأمريكية المنفردة إلى زوال.. وأن لاعبين جدد سينزلون إلى الملعب.. وأن الشيعى والسنى سيضمان الأيدى معا.. وأن ريحا جديدة مثل الريح التى هبت فى معركة الأحزاب ستغير كل شىء.

وكل هذا سوف يحدث فى المدى القريب.. ربما فى السنوات الباقية من ولاية كلنتون.. ربما فى بداية الألفية الثانية.. لأن إسرائيل لا تستطيع أن تقامر بانتظار أطول فى عالم هلامى يتغير فيه كل شىء كل لحظة حيث تسقط حكومات.. وتفتضح أسرار..

وتتبدل قيادات.. وتنقلب مواقف.. والزمن ضد إسرائيل وليس معها.. وكلما طال الزمن افتضح المستور وانكشفت الأكاذيب وبرح الخفاء وظهر الوجه القبيح التآمرى لإسرائيل وعصابتها.

وفى عالم الاتصالات الحديث بوسائله المفتوحة وسماواته المكشوفة لن يمكن إخفاء أى سر طويلا.. ولن يمكن دفن الحقائق لآجال كما كان يحدث فى الماضى.. والمستقبل للحق مهما تسلح الباطل وطالت مخالبه.

ونحن أهل الحق.

والمستقبل لنا وليس لإسرائيل.

والكلمة للتاريخ فى نهاية المطاف.

وندعو ويدعو معنا كل راكع وساجد.

ربنا إنك آتيت بنى إسرائيل أموالا وأعوانا فى الأرض ربنا ليضلوا عن سبيلك.. ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم.

ربنا وبكفرهم بك وبقولهم على مريم بهتانا عظيما وبقتلهم أنبياءهم بغير حق وبفحشهم وسبابهم لرسولك الخاتم الذى أرسلته رحمة للعالمين وبتدنيسهم لقرآنك.

ربنا اقطع دابرهم وفرق جمعهم وبدد شملهم وقونا عليهم وأرنا فيهم ما يشفى صدورنا.

ربنا وأنت العليم أنه لا قوة إلا بك ولا نصرة إلا بك ولا مدد إلا بك.. ربنا فامددنا بمددك وانصرنا بنصرك وقونا بقوتك إنك نعم المولى ونعم النصير.